

يَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكَرَامَ،

نَحْنُ عَلَى وَشَكِّ الدُّخُولِ فِي عَامِ مِيلَادِيٍّ جَدِيدٍ. وَلَا شَكَّ أَنَّ مِنْ أَعْظَمَ مَا خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى هُوَ الزَّمَانُ. الزَّمَانُ مُدَّةٌ نَعِيشُ فِيهَا وَنَتَعَرَّفُ عَلَى وُجُودِهَا بِمُرُورِهَا. وَانْتِهَاءُ يَوْمٍ وَشَهْرٍ وَسَنَةٍ أَمْرٌ عَظِيمٌ بِلَا شَكِّ. فَإِنَّ كُلَّ مَرَحَلَةٍ زَمَنِيَّةٍ تَمُرُّ بِنَا هِيَ وَرَقَّةٌ تَقْطُفُ مِنْ صَفْحَاتِ عُمُرِ الْمُؤْمِنِ. وَالْآنَ يَنْقُصُ مِنْ عُمُرِنَا سَنَةٌ أُخْرَى. أَكْبَرُ نِعْمَةٍ أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْنَا هِيَ أَنَّهُ خَلَقَنَا مِنَ الْعَدَمِ وَإِنَّ إِيمَانَنَا وَعِبَادَاتِنَا مُتَعَلِّقَةٌ بِوُجُودِنَا. وَأَعْظَمُ دَلِيلٍ عَلَى وُجُودِنَا، أَلَا وَهُوَ نِعْمَةُ الْحَيَاةِ الَّتِي نُسَمِّيهَا الْعُمُرَ. أَكْرَمَ اللَّهُ إِيَّانَا بِعُمُرٍ فِيهَا الْخَيْرُ وَالْبَرَكَةُ وَالْعَافِيَةُ.

يَا إِخْوَتِي الْأَفْضَلِ،

مِنَ الْمُهَمِّ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْنَا كَمُسْلِمِينَ، كَيْفَ نَعْتَمُّ أَوْقَاتَنَا. إِنَّ الْقَمَرَ الَّذِي يُسْتَعْتَمَدُ لِتَنْظِيمِ الْوَقْتِ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ كَمَا أَنَّ الشَّمْسَ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ. وَأَهَمُّ شَيْءٍ هُوَ كَيْفِيَّةُ اسْتِخْدَامِنَا لِمَا وَهَبَنَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْ نِعْمَةِ الزَّمَانِ وَأَمَانَتِهِ وَكَيْفِيَّةُ صَرْفِنَا لِأَنْفُسِنَا الْمَعْدُودَةِ وَلَايٍ غَرَضٍ نَصْرَفُهَا.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ * وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾¹ وَأَمْرٌ بِذَلِكَ أَلَّا يَكُونَ فِي حَيَاتِنَا فِرَاقٌ. وَكَذَا يَأْمُرُنَا أَنْ نَعْتَمِّ كُلَّ أَنْ لَنَا.

يَا أَيُّهَا الْجَمَاعَةُ الْعَزِيزَةُ،

وَضَحَّ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ بِإِجَازٍ مَا يَنْبَغِي عَلَيْنَا مُرَاعَاتُهُ فِي الْحَيَاةِ مِنْ أُمُورٍ فَقَالَ:

«اغْتَنِمِ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفِرَاقَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ»²

كَانَتْ الْمُجْتَمَعَاتُ وَالْأَقْوَامُ الْكَبِيرَةُ الَّتِي أَنْشَأَتْ حَضَارَاتٍ عَمِيقَةً، تَهْتَمُّ كَثِيرًا بِاغْتِنَامِ الْوَقْتِ. فَالتَّوْفِيقُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَا يُمَكِّنُ إِلَّا بِاسْتِخْدَامِ الْوَقْتِ جَيِّدًا. وَفِي الْقُرْآنِ سُورَةٌ يُقَسِّمُ فِيهَا عَلَى الْوَقْتِ وَهِيَ سُورَةُ الْعَصْرِ.

يَقُولُ أَحَدُ كِبَارِ الْمُسْلِمِينَ: "تَعَلَّمْتُ مَعْنَى سُورَةِ الْعَصْرِ مِنْ بَائِعِ ثَلْجٍ فِي السُّوقِ. كَانَ يَقُولُ "إِرْحَمُوا هَذَا الْعَبْدَ الَّذِي يَذُوبُ مَتَاعُهُ." فَإِنَّ عُمَرَ الْإِنْسَانَ مِثْلُ ثَلْجٍ يَذُوبُ دَائِمًا. فَإِذَا أَضَاعَهُ أَوْ صَرَفَهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ يَكُونُ سَبَبًا لِخَسَارَتِهِ."

يَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَكَارِمَ،

يُحْتَفَلُ فِي الْبِلَادِ الَّتِي نَعِيشُ بِهَا بِرَأْسِ السَّنَةِ الْمِيلَادِيَّةِ كَتَقْلِيدٍ عُرْفِيٍّ. فَالْنَّصَارَى يَحْتَفِلُونَ بِعِيدِ الْمِيلَادِ بِنَاءً عَلَى عَادَاتِهِمْ وَيُرْتَبُونَ الْمَلَاهِي لَهَا. هَذِهِ الْأَعْيَادُ لَيْسَتْ لَنَا فَلَا نَحْتَفِلُ بِهَا وَلَكِنَّا بَغْضُ النَّظَرِ عَنِ الزَّمَنِ فَإِنَّا نَبْقَى عَلَى مُعَامَلَةٍ حَسَنَةٍ مَعَ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ. فَإِنَّ أَصْحَابَ الْأَدْيَانِ الْمُخْتَلِفَةِ عَلَيْهِمْ أَنْ يَكُونُوا فِي عِلَاقَاتٍ مَدَنِيَّةٍ فِيمَا بَيْنَهُمْ. وَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ هُمْ الْقُدُورَةُ فِي الْإِحْتِرَامِ وَالسِّيَادَةِ. جَعَلَنَا اللَّهُ مِمَّنْ يَعْرِفُ قِيمَةَ الْوَقْتِ وَمِنَ الْمُحْفُوظِينَ مِنْ شُرُورِ الزَّمَانِ.

وَجَعَلَنَا مِنَ الْمُحْسِنِينَ قُدُورَةً لِجِيرَانِهِمْ. آمِينَ

